

فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
**The philosophy of Western civilization between civilizational
conflict and Islamophobia**

سليم خيراني¹،

¹ جامعة البليدة 02 الجمهورية الجزائرية، s.khairani@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/09 تاريخ القبول: 2025/09/19 تاريخ النشر: 2025/09/23

ملخص:

إن الحضارة الغربية تاهت بين الصراع الحضاري وظاهرة الإسلاموفوبيا، لأن فكرة صراع أوصدام الحضارات لم يهضمها غالبية المفكرين والفلاسفة، ولهذا لم تُعمّر طويلا؛ لأنها من الناحية العلمية مجرد وهم.

إن أهداف هذا البحث كثيرة، منها: محاولة تشرح الحضارة الغربية ودراسة سماتها، معرفة أسباب الصراع الحضاري وظاهرة الإسلاموفوبيا، تحفيز الشعوب لاختيار ثقافة الحوار بين الحضارات بدلا عن الصراع، ونبذ الكراهية وقبول الآخر في ظل التعايش السلمي، نشر ثقافة الحوار بين شعوب العالم عن طريق وسائل الإعلام التقليدية والجديدة. وأما النتائج المتوصل إليها: من سمات الحضارة الغربية: النزعة المادية، النزعة العلمانية، الاستعلاء على الآخرين، الانحلال الخلقي، التفسخ العائلي، القلق النفسي. فكرة الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا قامت على فكرة " صدام الحضارات " لصاحبها الكاتب الأمريكي " صامويل هنتنغتون ". من دوافع الصراع في الحضارة الغربية: الحاجة إلى اختراع عدو، العولمة، الإسلاموفوبيا.

كلمات مفتاحية: الحضارة، الحضارة الغربية، الصراع الحضاري، الإسلاموفوبيا، خطاب الكراهية.

Abstract:

The Western civilization has been lost between the clash of civilizations and the phenomenon of Islamophobia, because the idea of a clash or conflict of civilizations was not accepted by the majority of thinkers and philosophers, and therefore it did not last long; scientifically speaking, it is merely an illusion.

The objectives of this research are numerous, including: attempting to dissect Western civilization and study its characteristics, encouraging peoples to choose a culture of dialogue between civilizations instead of conflict, rejecting hatred and accepting the other in the context of peaceful coexistence, and spreading a culture of dialogue among the world's peoples. As for the results: among the characteristics of Western civilization are materialism. The idea of civilizational conflict and Islamophobia is based on the concept of "the clash of civilizations" by Samuel Huntington. The motives for conflict in Western civilization include the need to invent an enemy, globalization and Islamophobia.

Keywords: Civilization, Western civilization, civilizational conflict, Islamophobia, hate speech.

***المؤلف المرسل: سليم خيراني**

1. مقدمة

إن الحضارة الغربية حضارة مادية بامتياز، وقد حققت ما يرغب فيه الإنسان في ميادين محددة، مثل التطور العلمي والتكنولوجي، وتحسين ظروف المعيشة، وتسهيل الخدمات اليومية، لكن بالمقابل أهملت الحضارة الغربية الجانب الأخلاقي والقيمي للإنسان باسم الحرية المطلقة.

إن فكرة الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا قامت على فكرة " صدام الحضارات " لصاحبها الكاتب الأمريكي " صامويل هنتنغتون "، والتي ظهرت بعد انهيار المعسكر الشيوعي وظهور الأحادية القطبية والعولمة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذه الفترة ظهرت المصطلحات العدائية الخاطئة والتي تمّ إلصاقها بالإسلام زورا وبهتانا، مثل: الإرهاب والتطرف والإسلاموفوبيا.

وأما مشكلة البحث، فتتمثل في الأسئلة التالية: ما مفهوم الحضارة ؟ وما سمات الحضارة الغربية ؟ ولماذا ظهرت في الغرب فكرة صراع الحضارات والإسلاموفوبيا ؟ وهل نستطيع أن نواجه - كعرب ومسلمين - فكرة صراع الحضارات بمشروع بديل للحوار مع الحضارات المختلفة؟

إن أهداف هذا البحث كثيرة، منها: محاولة تشريح الحضارة الغربية ودراسة سماتها، معرفة أسباب الصراع الحضاري وظاهرة الإسلاموفوبيا، تحفيز الشعوب لاختيار ثقافة الحوار بين الحضارات بدلا عن الصراع، ونبذ الكراهية وقبول الآخر في ظل التعايش السلمي، نشر ثقافة الحوار بين شعوب العالم عن طريق وسائل الإعلام التقليدية والجديدة (الجرائد والمجلات، التلفاز، المذياع، الأنترنت، ...)، التفكير في إيجاد مشروع عالمي - بمبادرة عربية إسلامية - لحوار الحضارات وتقريب شعوب العالم من بعضها البعض.

لقد اخترت المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنني عمدت إلى وصف المصطلحات والمفاهيم والأفكار الموظفة في البحث.

2. الحضارة الغربية

1.2 تعريف الحضارة:

الحضارة لغةً: من الحَضَرَ والحَضْرَة والحَاضِرَة، وهي: خلافُ البادية، وهي المَدُنُ والقُرى والريفُ، سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ أهلَهَا حضروا الأمصارَ ومساكنَ الدِّيَارِ

عنوان المقال: فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
التي يكون لهم بها قرار (ابن منظور، م، د ت، 4 / 197). والحضارة - بكسر الحاء
أو فتحها - هي: الإقامة في الحَضْر. (عطية وآخرون، 2004، ص: 180)

وأما الحضارة في الاصطلاح، فلها تعريفات كثيرة، حيث يرى ابن خلدون أن
الحضارة هي أحوالٌ عاديةٌ زائدةٌ على الضروري من أحوال العمران، زيادةٌ تتفاوتُ
بتفاوتِ الرّفقهِ وتفاوتِ الأُممِ في القلّة والكثرة تفاوتاً غير منحصَر ... وهي التّفنن في
التّرف واستجادة أحواله والكلف بالصّنائع التي تؤنّق من أصنافه وسائر فنونه من
الصّنائع، كالصّنائع المهيّنة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية
ولسائر أحوال المنزل. (ابن خلدون، 2004، 2 / 43، 47).

ويرى الدكتور أحمد شلبي أن الحضارة هي الإنجازات التي تحققت للبشرية
أو حققتها البشرية، فإذا تكلمنا عن حضارة المسلمين أو اليونان أو أوروبا، كان
المقصود الإنجازات التي حققها هؤلاء أو أولئك في زمن معيّن. (شلبي، 1989، ص:
20).

ويرى صامويل هنتنجتون أن الحضارة هي الكيان الثقافي الأوسع الذي يضم
الجماعات الثقافية مثل القبائل والجماعات العرقية والدينية والأُمم، وفيها يعرف
الناس أنفسهم بالنسب والدين واللغة والتاريخ والقيم والعادات والمؤسسات
الاجتماعية بدرجات متفاوتة وفقاً للجماعات الثقافية الداخلة تحت حضارة
واحدة. (هنتنجتون، ص، 1999، ص: 10).

2.2 سمات الحضارة الغربية:

إن الحضارة الغربية تتميز بسمات كثيرة، أعلاها النزعة المادية، إلى جانب
سمات أخرى، سأحاول ذكر بعضها:

1 – النزعة المادية:

إن الحضارة الغربية متفتحة على الآخرين ومتعددة الاتجاهات، تعتمد على العقل والموضوعية، تعلوها النزعة المادية، "ونعني بها تلك النزعة التي تؤمن بالمادة وحدها، وتُفسَّرُ بها الكون والمعرفة والسلوك، وتُنكر الغيبيات ... الفكر الغربي فكر مادي، يحتقر الروحانيات .. حيي، لا يحفل بالمعنويات .. واقعي، لا يؤمن بالمثاليات". (زريق، 2016، ص: 115 / القرضاوي، 1995، ص: 15).

2 – النزعة العلمانية:

إن مصطلح العلمانية هو نسبة إلى العلم، والعلماني هو الذي يتبناها، وقد نشأت العلمانية كمقابل لكل ما هو ديني مقدس وتقليدي جامد يرفض التجديد والتغيير. (عمارة، 1988، ص: 168).

لقد آمن الغرب بالعلمانية، بعد صراعه الطويل مع الكنيسة ورجالها، متبنيًا مقولة "دُعْ مَا لِقَيْصَرٍ لِقَيْصَرٍ، وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ" ومعناها: الحياة نصفان: نصف للدولة المُعَبَّر عنها بقيصر، ونصف للدين، الذي هو الله. (القرضاوي، 1995، ص: 20 – 21).

3 – سمة الصراع:

إن الحضارة الغربية تقوم على الصراع في عدة مجالات، مثل: صراع بين الإنسان ونفسه، وصراع بين الإنسان والطبيعة. والإنسان الغربي يصارع فطرته التي فطره الله عليها، ويحرم نفسه من الرزق الطيب، ويقبل الإهانة وفق مقولة "من ضربك على خَدِّكَ الْأَيْمَنِ ادِّرْ لَهُ الْأَيْسَرَ" وهذا ضد الفطرة الإنسانية التي ترفض الإهانة والظلم، بالمقابل أجاز لنا القرآن الكريم حق الرد على الاعتداء بالمثل. وأما صراع الإنسان الغربي مع الطبيعة، فينطلق من أنَّ الطبيعة عدو له، ويجب أن

عنوان المقال: فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
يفرض سيطرته عليها، بالمقابل يرى الإسلام أن الطبيعة بكل ما فيها مُسَخَّرَةٌ لِنَفْعِ الإنسان. (القرضاوي، 1995، ص: 21 – 22 / زريق، 2016، ص: 119).

4 – الاستعلاء على الآخرين:

لقد سادت في المجتمع الغربي نظرية " تفاضل الأجناس " وأن الناس ليسوا سواسية، فالإنسان الغربي يرى نفسه بأنه خُلِقَ لِيَقُودَ ويحكم، وأن الآخرين خُلِقُوا ليكونوا محكومين، مثلما صنع " هتلر " الذي رفع شعار " ألمانيا فوق الجميع ". (القرضاوي، 1995، ص: 24).

5 – الانحلال الخلقي:

إن الحضارة الغربية اهتمت بالتكنولوجيا والتطور العلمي، لكن بالمقابل أهملت القيم الإنسانية ومكارم الأخلاق، وهذا ما ساعد على تفشّي الانحلال الخلقي بين الأفراد والجماعات باسم الحرية المطلقة. (القرضاوي، 1995، ص: 127). يقول محمد أسد (ليوبولدفايس): "إننا نجد في التبدّل الأساسي الذي تخضع له الحياة الاجتماعية في الغرب الآن، تلك الفلسفة الأخلاقية الجديدة المبنية على الانتفاع تبرز للعيان شيئا فشيئا، وكل الفضائل التي تتعلّق مباشرة برفاهية المجتمع المادية - كالقدرة الفنية والوطنية والشعور القومي - هي اليوم موضع للمديح ولرفع قيمتها فوق ما هو معقول، بينما الفضائل التي ظلّت تُعتبر إلى اليوم، من جهة قيمتها الخلّقية الخالصة كالحب الأبوي والعفاف، تخسر من قيمتها بسرعة؛ لأنها لا تهب المجتمع فائدة مادية محسوسة ". (ليوبولدفايس، 1987، ص: 48). ويقول أيضا: " الوالد الأوروبي يفقد في كل يوم شيئا من سلطته على ابنه، وكذا الابن يفقد من احترامه لأبيه، لقد أصبحت صلاتهما المتبادلة مغلوّبة أو - من أجل كل هدف عملي - مقضيا عليها ... إن العفاف والإحصان يصبحان مع الأيام خبرا ماضيا في الغرب الحديث؛ لأنهما مفروضان من طريق الخُلُقِ فحسب، وليس للاعتبارات الخلّقية أثرٌ مباشر محسوس في رفاية الشعب المادية، وهكذا

نجد أن الفضائل الخُلُقِيَّة القديمة التي يؤيِّدها الدين أخذت تُخلى مكانها بالتدريج للفضائل الغربية الجديدة التي تدعو إلى حرية فردية للجسد البشري غير مقيّدة". (ليوبولد فايس، 1987، ص: 48 - 49).

6 - التفسّخ العائلي:

لقد طالبت الآثارُ السلبية للحضارة الأسرة الغربية، فتفكّكت وتفسّخت روابطها، فاختلفت منها السكنية والمودة والرحمة، وبرزت مكانها مظاهر التفسّخ العائلي، حيث نجد (القرضاوي، 1995، ص: 43 / خان، 1994، ص: 118، 120، 130، 147):

- بيع الآباء والأمهات لأطفالهم في سبيل شراء أشياء مختلفة: بيت صغير، أو تلفاز أو ثلاجة.

- ظهور مشكلة الأولاد المحرومين من عواطف الأمومة والأبوة بسبب خروج الأبوين معاً للعمل، وهو ما أُطلقَ عليهم "أطفال بلا أسر".

- ظهور ما يُسمى بـ "البيوت المنهارة" وسببها الاختلاط الحريين الجنسيين، والمتسبب في كثرة حوادث الطلاق وجرمان أولاد هذه البيوت من التربية الفطرية السليمة من الوالدين.

- اقتناء كبار السن الكلاب قصد تعويض الحرمان من عواطف الأبناء والأحفاد.

- استقلالية الأبناء والبنات - منذ البلوغ - عن الأسرة، بحيث يمضي كل منهم لحال سبيله، فالفتى يبحث عن صديقة، والفتاة تبحث عن صديق.

- ظاهرة "الأم المستأجرة" أو "الأم بالوكالة" وهي المرأة التي تحمل يُيُضَهِ ملقحةً لامرأة أخرى مقابل المال، حتى لا تتعرض الأم الحقيقية لمتاعب الحمل والرضاعة.

عنوان المقال: فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
- النفور من الإنجاب حتى لا يضحي الزوج والزوجة براحتهما واستمتاعهما
بلذة الحياة من أجل أولادهما وضرورة تربيتهن وحمل همومهم.

- الإعراض عن الزواج، لما يترتب عليه من مسؤولية تقع على كاهل الرجل
والمرأة، ومن آثار الطلاق المُجحفة بحق الزوج، والذي إن طلق زوجته، فستأخذ
نصف ثروته من أموال وعقارات، وفي هذا خراب بيت الرجل، ولهذا يلجأ كثير من
الرجال والنساء إلى ظاهرة العِشرة دون زواج.

- الأسرة وحيدة الجنس، أي التي تتكوّن من رجلين أو من امرأتين، ومقتضى
هذه الأسرة ذات الجنس الواحد أنه لا إنجاب فيها، ولا استمرارية للجنس البشري.
- انتشار الأمراض الجنسية مثل الإيدز

- إنشاء بنوك للسائل المنوي لإخصاب النساء اللواتي يرغبن في إنجاب
الأطفال دون آباء، مثل الذي فعله المليونير الأمريكي من كاليفورنيا وهو الدكتور
روبرت غراهام، والذي أنشأ بنكاً أو مصرفاً يُعرف بـ "مصرف نوبل للسائل المنوي"،
ويقوم هذا المصرف بجمع السائل المنوي من الأشخاص الحائزين على جوائز نوبل
وتخزينها؛ لأجل إخصاب النساء وإنجاب مواليد يتمتعون بذكاء فوق العادة ! (خان،
1994، ص: 119).

7 – القلق النفسي:

إذا غابت العواطف الإنسانية في مجتمع ما، وتفككت روابطه الأسرية، فإن
القلق النفسي يحل محلّها، وهذا ما حدث في المجتمع الغربي، الذي غاص في مستنقع
المسكرات والمخدرات بحثاً عن اللذة والترفيه، وهرباً من روح المسؤولية، وهم
بهذا النمط المعيشي فقدوا السعادة والروحانية والاستقرار النفسي. ومن بين مظاهر
القلق النفسي في المجتمع الغربي، نجد (القرضاوي، 1995، ص: 73، 76 / زريق،
2016، 131):

اسم ولقب المؤلف (سليم خيراني)

- انتشار مرض الاكتئاب، والذي يجعل الإنسان سجين نفسه، رغم ثروته الطائلة ووجود أدوات اللذة والمتعة، خاصة لدى كبار السن، مثل النساء اللواتي أعرضن عن الزواج في شبابهن، ولم يجدن في الشيخوخة من يؤنسهن.

- انتحار المراهقين بسبب حرمانهم من عطف الآباء وحنان الأمهات، حيث يعيشون وحدهم - منذ مرحلة البلوغ - بعيدين عن أهلهم وذوئهم، وهذا النمط المعيشي منتشر في الدول الغربية على نطاق واسع.

3. فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا

إن صراع الحضارات في الفكر الغربي ما كان له أن يظهر ويستوحش لولا دوافع قديمة وجديدة عملت على إنمائه وتغوّله في كل مناحي الحياة، ومن هذه الدوافع: الحاجة إلى اختراع "عدو"، العولمة، والإسلاموفوبيا، وسأحاول شرح هذه الدوافع فيما يلي:

1.3 الغرب والحاجة إلى اختراع عدو والعولمة:

لقد احتاج الغرب إلى اختراع "عدو" عبر تحقير حضارات أو أديان الآخرين وإدعاء التفوق عليها وتوقع الخطر منها. وقد أدّى الحديث في الغرب عن خطر إسلامي بالمقابل إلى حديث في العالم الإسلامي عن خطر يهودي / مسيحي، في ظل بثّ بعض أتباع كل دين لمعتقدات مفادها بأن دينهم يحتكر الحقيقة ويملك الإجابة عن كل أسئلة الحياة اليومية للمؤمنين به (عبد الناصر، 2007، ص: 93 - 94). ولقد سمّى الغربُ الإسلامَ بـ "الخطر الأخضر" في مقابل "الخطر الأحمر" الذي كان يمثّله الاتحاد السوفييتي، و "الخطر الأصفر" الذي تمثّله الصين. وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي، واقترب الصين من الغرب، بدأ كثير من الغربيين يبحثون عن "عدو جديد" يستثير حماسها ويقوّي عزمها، فكان العدو الجديد هو الإسلام. (القرضاوي، 1995، ص: 200).

عنوان المقال: فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
وأما العولمة - في أساسها - فهي تصوير المحلي عالميا؛ وهي وصفٌ مستمر تدل عليه كلمة "Globalization"، لكنها في الوقت نفسه، وصفٌ لبعض نتائج التَّعوُّلُم. النتيجة النهائية المثالية للتعوُّلُم أن تكون للعالم كلّ لغة أو لغات مشتركة، وأن تكون التجارة فيه مفتوحة ومتيسّرة بين كل بلدان العالم، وأن يسود فيه نظام اقتصادي واحد، ونظام سياسي واحد، وأن تسود فيه عقيدة واحدة، وأن تكون للناس فيه قيم مشتركة في مسائل كحقوق الإنسان والعلاقة بين الجنسين ... لكن العولمة قد تكون ناقصة، وقد تكون تامة من غير أن تكون مناسبة للبشر، بل مفروضة عليهم لظروف طارئة. (إدريس، 2012، ص: 11).

لقد ظهر مصطلح " العولمة " أول ما ظهر في مجال المال والتجارة والاقتصاد والاتصال، ثم ظهر في مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا (الجابري، 1997، ص: 136)، ولكن ما لبث هذا المصطلح أن ارتبط بأمريكا، والتي فرضت هيمنتها على العالم (أمركة العالم)، وأي دولة تتمرد، لا بد أن تُؤدّب بالحصار، أو التهديد العسكري، أو الضرب المباشر، كما حدث في أفغانستان والعراق والسودان وإيران وليبيا (القرضاوي، 2004، ص: 123). ولكن رغم ما يحيط بالعولمة من توحّش وهيمنة أمريكية، إلا أنها يمكن أن تلعب دورا إيجابيا لتحقيق ما تقدّم، فهي بما حقّقت من تقدّم علمي وتكنولوجي ومعلوماتي وإتصالي غير مسبوق أذابت عوائق الزمان والمكان وتضاعف التعامل والتواصل بين الشعوب والمجتمعات، ولكن ليس من شأن ذلك أن يقضي على التعددية الثقافية والخصوصية الحضارية لكل أمةٍ وشعبٍ أو يفرض معايير موحّدة أو يُخضع الآخرين لمصالح مجتمع بعينه أو رؤية حضارة واحدة لمشكلات العالم وكيفية التغلب عليها. (عبد الناصر، 2007، ص: 102).

2.3 الغرب والإسلاموفوبيا:

إن مصطلح "الإسلاموفوبيا" مركّب من كلمتين: الإسلام و" فوبيا"، أما الإسلام، فهو الدين المعروف، وأما " فوبيا"، فهي: مقطع لاحق في اليونانية يعني الخوف والهول والنفور، فكأنّ الفوبيا خوف شديد (مرضي) من أشياء أو مواقف نوعية لا حصر لها. (طه وآخرون، د ت، ص: 353)

والإسلاموفوبيا اصطلاحاً، هو الخوف أو الكراهية أو التحامل ضد الدين الإسلامي أو المسلمين بشكل عام، لا سيما عندما يُنظر إليه باعتباره قوة جيوسياسية أو مصدر للإرهاب، ولفترة طويلة، بالنسبة للغرب المسيحي، والإسلاموفوبيا المعاصرة هي أكثر نتيجة لعلاقة التناقض مع الحقيقة المُسلّمة بالعنصرية البيولوجية أو حتى الثقافية. (توفيق، 2019، ص: 05).

لقد زادت الكراهية ضد الإسلام والمسلمين بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 مما جعلهم عُرضة للاعتداء اللفظي والجسدي، حتى دور العبادة، كالمساجد، لم تسلم من الاعتداء بالحرق أو التخريب أو التدنيس، هذا على المستوى الشعبي، وأما على المستوى الرسمي، فلم يخف بعض المسؤولين الغربيين حقدهم واستعلاءهم على الإسلام والمسلمين، مثل ما صرّح به رئيس الوزراء الإيطالي حينذاك " برلسكوني" عن عظمة الحضارة الغربية وتفوّقها على الحضارة الإسلامية، كما اتهم الحضارة الإسلامية بعدم الحُض على احترام حقوق الإنسان". (عبد الناصر، 2007، 81 – 82).

إن ظاهرة "الإسلاموفوبيا" ما كان لها أن تنمو وتتفاقم وتستمر لولا وجود أسباب عديدة يمكن إجمالها فيما يلي (الإيسيسكو، 2008، ص: 45 – 46):

1 - قدرة الإسلام على الانتشار والامتداد جغرافياً في شتى بقاع العالم؛ لأنه يحمل في جوهره روحاً وقدرةً جعلته أكثر الأديان نمواً وأقواها تأثيراً في النفوس، وفي هذا يقول أستاذ الأديان والدراسات الإسلامية " جون إسبوسيتو": " لقد شكّل نجاح

عنوان المقال: فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
الإسلام وتوسّعه الباكر تحديا على مستوى اللاهوتي، والسياسي والثقافي أثبت أنّه
عَقَبَةُ كُتُودٍ في سبيل الفهم، كما شكّل تهديدا للغرب المسيحي " (إسبوزيتو، 2002،
ص: 45)، ورغم حملات التشويه التي طالت الإسلام ورموزه لسنوات عديدة إلا أنه
انتشروا امتدّ في أرجاء العالم؛ لأن المسلمين الأوائل الذين حملوا رسالة الإسلام إلى
الشعوب كانوا صادقين، وفي يقول المستشرق البريطاني " سير توماس.و. أرنولد: " "
إن الذي دفع المسلمين إلى أن يحملوا رسالة الإسلام معهم إلى شعوب البلاد التي
دخلوها، وجعلهم يندشون لدينهم بحق مكانا بين ما نسميه أديان الرسالة، لحي
حماسةً من ذلك النوع، من أجل صدق عقيدتهم " (أرنولد، 1971، ص: 25)
2 - إقبال الغربيين على اعتناق الإسلام بكثافة وبكل تلقائية وطوعية
واقناع.

3 - استمرار العلاقة غير المستقرة بين الإسلام والغرب عبر التاريخ، وهي
علاقة معقّدة تتواصل حيناً وتتنافر حيناً آخر، ولكن التنافر وحصول الصدمات
والصراعات كانا أمراً غالباً، ويرجع السبب الرئيس في استمرار هذا العداء إلى أن
الغربيين ورثوا ذلك منذ قرون عديدة، وبقيت صورة الإسلام في الغرب مشوّهة،
وفي هذا يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون: " والواقع أن استقلال لبرأي
ظاهري أكثر منه حقيقي، وذلك لأننا لسنا أحراراً قَطُّ في تفكيرنا حول بعض
الموضوعات. فقد استمرّ التّعصّب الذي ورثناه ضد الإسلام وزُعمائه خلال قرون
عديدة حتى أصبح جزءاً من تركيبنا العضوي " (بن نبي، 1954، ص: 29). بل
تعدى هذا التّعصّب والعداء إلى أن يُدرّس في البرامج الدراسية، وقد نقلت
المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه نصاً يقرأه أطفال المدارس في الغرب عن فتح
المسلمين للأندلس: " وتدفّقت جموع العرب المتوحّشين بوجوههم السوداء
وخيلهم الكثيبة فوق أرض إسبانيا التي تركها أهلها فزعاً، واثننت الأرض أَلَمًا تحت

وَفَعِ سَنَابِكَ خُيُولَهُمُ الَّتِي خَرَبَتْ الْحُقُولَ وَهَدَمَتْ الْمَنَازِلَ وَلَمْ تَتْرَكْ نَبْتًا وَلَا زَرْعًا ".
(هونكه، 1993، ص: 539).

4 - تزايد أعداد العرب والمسلمين وأبنائهم وأحفادهم في البلدان الغربية ودخول نخبة منهم إلى البرلمانات الأوروبية، ويمكن أن يؤدي هذا مستقبلا إلى إمكانية بروز دور للجاليات العربية والإسلامية على القرارات السياسية للدول المضيفة.

خلاصة القول: إن فكرة صراع أو صدام الحضارات لم يهضمها غالبية المفكرين والفلاسفة، ولهذا لم تُعَمَّرْ طويلا؛ لأنها " من الناحية العلمية مجرد وهم .. فكرة غير معقولة، إذ يجب أن تكون الحضارات عبارة عن صحون أو سيارات أو أشبه هذا وذاك، حتى يمكن تصورهما تتصادم .. ولكن هذه الفكرة، من ناحية الاستراتيجية السياسية والعسكرية والثقافية تنطوي فعلا على قضية. وبما أننا نحن العرب والمسلمين على رأس المستهدفين فيها فمن الواجب المساهمة في فضحها، فضلا عن وجوب تعميم الوعي بمضمونها وأهدافها" (الجابري، 1997، ص: 86). وللبرهنة على كذب ادِّعاءات صراع أو صدام الحضارات ما حدث في القرن العشرين، ونذكر هنا حدثين بارزين: الحربان العالميتان وأزمة كوسوفو. أما الحربان العالميتان، فقد بدأتا في أوروبا وانتشرتتا منها إلى بقية أنحاء العالم، وكانت الأطراف المتحاربة تنتمي إلى الحضارة نفسها، حيث إن الدافع للحروب كان تناقض المصالح وليس الانتماء الحضاري. وأما أزمة كوسوفو، فقد أثبتت أن الحضارتين الإسلامية والمسيحية اجتمعتا معا على أساس القيم المشتركة بينهما لرفض العنف والقمع والتطهير العرقي وللدفاع عن قيم العدالة والحرية والسلام. وهذا التواصل والتفاعل الإيجابي بين الحضارات ليس وليد اليوم، بل إن المفكرين العرب والمسلمين كانوا قد ترجموا الأعمال الكبرى للحضارة الإغريقية وحافظوا على تراثها وأضافوا إليه،

عنوان المقال: فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
ونقلوا هذا كله إلى الغرب كُتُراتٍ حي قابل للاستفادة منه. (عبد الناصر، 2007،
95 - 96).

4. خاتمة

إن الحضارة الغربية حضارة مادية بامتياز، وقد حققت ما يرغب فيه الإنسان في ميادين محددة، مثل التطور العلمي، وتحسين ظروف المعيشة، وتسهيل الخدمات اليومية، لكن بالمقابل أهملت الحضارة الغربية الجانب الأخلاقي والقيمي للإنسان، مما أدى إلى نتاج الصراع الحضاري وخطاب الكراهية بين مختلف الحضارات.

وأما عن النتائج المتوصل إليها، فهي كالآتي:

- من سمات الحضارة الغربية: النزعة المادية، النزعة العلمانية، الاستعلاء على الآخرين، الانحلال الخلقي، التفسخ العائلي، القلق النفسي،
- فكرة الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا قامت على فكرة " صدام الحضارات " لصاحبها الكاتب الأمريكي " صامويل هنتنغتون "
- من دوافع الصراع في الحضارة الغربية: الحاجة إلى اختراع عدو، العولمة، الإسلاموفوبيا

وأما التوصيات، فهي كالآتي:

- توطيد العلاقات بين الحضارات المختلفة عن طريق الحوار البناء.
- تحفيز الشعوب لاختيار ثقافة الحوار بين الحضارات بدلا عن الصراع بين الحضارات
- نبذ الكراهية وقبول الآخر في ظل التعايش السلمي.
- تبني الإسلام الصحيح الوسطي المعتدل ثقافة الحوار بين الحضارات

- نشر ثقافة الحوار بين شعوب العالم عن طريق وسائل الإعلام التقليدية والجديدة (الجرائد والمجلات، التلفاز، المذياع، الأنترنت، ...)
- التفكير في إيجاد مشروع عالمي - بمبادرة عربية إسلامية – لحوار الحضارات وتقريب شعوب العالم من بعضها البعض.

5. قائمة المراجع:

- إدريس، جعفر شيخ، (2012)، *صراع الحضارات - بين عولمة غربية وبعث إسلامي*، (ط 01)، الرياض، السعودية، مطبعة مجلة البيان.
- أرنولد، سير توماس. و. (1971)، *الدعوة إلى الإسلام*، (د ط)، تر: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مصر، مكتبة النهضة المصرية.
- إسبوزيتو، جون ل، (2002)، *التهديد الإسلامي - خرافة أم حقيقة*، (ط 02)، القاهرة، مصر، دار الشروق.
- الإيسيسكو، (2008)، *دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)*، (د ط)، حلب، سوريا، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- توفيق، بوستي وآخرون، (2019)، *الإسلاموفوبيا في أوروبا - الخطاب والممارسة*، (ط 01)، برلين، ألمانيا، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- الجابري، محمد عابد، (1997)، *قضايا في الفكر المعاصر*، (ط 01)، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
- خان، وحيد الدين، (1994)، *المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية*، تر: أحمد الندوي، (ط 01)، القاهرة، مصر، دار الصحة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2004)، *المقدمة*، (ط 01)، تح: عبد الله محمد الدرويش، دمشق، سوريا، دار يعقوب.

- عنوان المقال: فلسفة الحضارة الغربية بين الصراع الحضاري والإسلاموفوبيا
- زريق، برهان، (2016)، الحضارة العربية الإسلامية، (ط 01)، د. بلد، د. دار النشر
- شلي، أحمد، (1989)، المناهج الإسلامية، (ط 06)، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية.
- طه، فرج عبد القادر وآخرون، (د ت)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، (ط 01)، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.
- عبد الناصر، وليد محمود، (2007)، حوار الحضارات، (ط 01)، القاهرة، مصر، دار النهضة.
- عطية، شعبان عبد العاطي، وآخرون، (2004)، المعجم الوسيط، (ط 04)، مصر، مكتبة الشروق الدولية.
- عمارة، محمد، (1988)، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، (ط 01)، القاهرة، مصر، دار الشروق.
- القرضاوي، يوسف، (1995)، الإسلام .. حضارة الغد، (ط 01)، القاهرة، مصر، مكتبة وهبة.
- القرضاوي، يوسف، (2004)، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، (ط 01)، القاهرة، مصر، دار الشروق.
- ليوبولدفايس، محمد أسد، (1987)، الإسلام على مفترق الطرق، تر: عمر فروخ، (د ط)، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
- ابن منظور، محمد، (د ت)، لسان العرب، (د ط)، بيروت، لبنان، دار صادر.
- بن نبي، مالك، (1954)، مستقبل الإسلام، (د ط)، بيروت، مصر، المكتبة العصرية.
- هنتنغتون، صامويل، (1999)، صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، (ط 02)، تر: طلعت الشايب، الولايات المتحدة الأمريكية، مركز سايمون وشوستر روكفلر.
- هونكه، زيفريد، (1993)، شمس العرب تسطع على الغرب - أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، (ط 08)، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة.